مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

أشدُّ المنافقين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

كان نبينا الكريم ﷺ على علم بهوية جميع المنافقين، لكنه ﷺ بما تحلى به من أدبٍ رفيع، لم يشر إليهم صراحةً أو يوصمهم بذلك. وقد بيّن نبينا الكريم ﷺ أن المنافقين سيظلون موجودين حتى بعد زمنه ﷺ. فالمنافق هو من يظهر بمظهر المسلم في الظاهر -سواءً كان يعلّم الإسلام أو يمارس شعائره- بينما يبطن في داخله الكفر، أو يفتقر إلى الإيمان الحقيقي، أو حتى يضمر العداء للإسلام. وكما ورد في الآية الكريمة، فإن هؤلاء المنافقين إذا تابوا، فقد يغفر الله ﷻ لهم؛ أما إن لم يتوبوا، فالله ﷻ أعلم بحالهم.

.

ومما له دلالة بالغة، ما ورد في حديث نبينا الكريم ﷺ حيث قال "أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان". والمقصود هنا هو ذلك المنافق الذي يتحدث بأسلوبٍ مقنعٍ ومفعمٍ بالعلم، ويقدم نفسه وكأنه يعلّم الدين. إنه أشد الناس ضرراً. إذ يستدرج الناس ببيانه البليغ، ويدسّ تدريجياً أفكاراً لا أصل لها في الإسلام، مصوّراً إياها على أنها جزءٌ من الإسلام، وهي في الحقيقة ليست منه في شيء، ولا وجود لها في القرآن أو السنة. فينخدع الناس بكلامه المُنمّق، ويظنون أنه "عالمٌ جليل" فيتبعونه، بينما هو في الحقيقة يعمل على تدمير الإسلام. لهذا السبب نبينا الكريم ﷺ يقول "هذا أخوف ما أخاف [على أمتي]". فالناس سريعو التأثر؛ إذ يصدقونه حين يدّعي قائلاً "القرآن يقول كذا وكذا... هؤلاء الناس ليسوا على الطريق الصحيح، وأن الطريق الذي اتبعه الناس طوال ألف عام أو ألف وخمسمائة عام ليس هو الصحيح"، هكذا يضل الآخرين.

.

واليوم، بات ما يدعو إليه هؤلاء أكثر انتشاراً من أي وقت مضى. في الماضي، ربما لم يكن لمثل هذا المنافق أن يتحدث إلا في قرية نائية أو مسجد محلي، حيث لا تكاد كلماته تصل إلى أحد، وربما لا يتبعه إلا قلة قليلة. أما اليوم، فقد أصبحوا في كل مكان؛ يبثون مقاطعهم مباشرة، ويتابعهم الآلاف، وإذا عقدوا مجلساً، حضره عشرون أو ثلاثون ألفاً. فما السبب؟ يظن الناس -خطأً- أن هذا الشخص عالمٌ حقيقي، وأنه يُحسن القول، وأن ما يقوله هو الحقيقة. في حين أنهم يصورون الباطل على أنه حق، وينشرون أفكاراً تناقض الإسلام وتعارضه تماماً.

.

وما هو أعظم ما يقف في وجه الإسلام؟ إن العدو الأكبر لهؤلاء المنافقين هو نبينا الكريم ﷺ؛ فهو عدوهم. وكما أن نبينا الكريم ﷺ هو العدو الأكبر للشيطان، فإن هؤلاء يحملون العداوة ذاتها. فكلما ذُكر نبينا الكريم ﷺ، تظهر عليهم علامات الضيق والغضب؛ إذ لا يروق لهم ذلك. تلك هي علامتهم الفارقة. فإذا تحدثت عن نبينا الكريم ﷺ أو أثنيت عليه، بادروا بخداع الناس بالادعاء قائلين: "لقد أشركتَ بالله ﷻ". إنهم يسعون إلى محو ذكر نبينا الكريم ﷺ تماماً من الخطاب العام، وهذا هو العنوان الأبرز للمنافق. فمن لا يُظهر التوقير لنبينا الكريم ﷺ ولا يعظّمه، فهو منافقٌ حقاً. ولو حفظ المرء القرآن كاملاً وجميع الأحاديث، وأحاط علماً بكل مجالات المعرفة، فإنه يظل منافقاً إن افتقر إلى توقير نبينا الكريم ﷺ. أما من لا يحفظ إلا ثلاث سور من القرآن، لكنه يحمل في قلبه حباً صادقاً لنبينا الكريم ﷺ، فهو خيرٌ بكثير من ذلك المنافق "المتعالم". إنَّ مَن لا يُظهِر التوقير لنبيّنا الكريم ﷺ لا يَعدِلُ حتى ظُفُرًا من أظفاره؛ فالله عز

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

وجل قد خلق الكون بأسره إكراماً لنبيّنا الكريم ﷺ. وله ﷺ وحده المقامُ الأسمى. فإذا ادَّعيتَ، على الرغم من ذلك، قائلاً "أنا عالِم، وقد درستُ وفسَّرتُ الأمور على هذا النحو"، أو استشهدتَ بآراءِ علماءَ آخرين لتبريرِ غيابِ التوقيرِ للنبيِّ ﷺ، فأنتَ إذًا في عدادِ أشدِّ المنافقين؛ لأنك تمتلك العلمَ ومع ذلك تُضِلُّ الآخرين، وهذا يعني أنك في صفِّ الشيطان. حفظنا الله ﷻ، ونرجو أن يقينا شرورًا كهذه.

.

هؤلاء هم بالتحديد مَن حذَّر نبينا الكريم ﷺ من أنَّه يخشاهم أكثرَ من غيرهم؛ فهم في الحقيقة مَن يلحقون بالأمة أعظمَ الضرر. لماذا يخشى نبينا الكريم ﷺ على أمتِه؟ إنه يسمِّيهم "أمتي"؛ فهو يشفق عليهم ويرجو لهم النجاة. ومع ذلك، حين يظهر أمثالُ هؤلاء الشياطين، يقول ﷺ "أنا أخشاهم". والسببُ هو أنَّ الإنسانَ قد يسهلُ التأثيرُ عليه ببضع كلمات، يضل عن الصراط المستقيم ويُستدرجُ لاتباعِ مثلِ هؤلاء. هذا بالضبط ما يخشاه نبيُّنا الكريم ﷺ. نسأل الله ﷻ أن يحفظنا جميعًا من شرورهم. نسأل الله ﷻ أن يهديهم. فقد بيَّن الله عز وجل أنَّهم إن تابوا، فإنه ﷻ سيقبل توبتهم. نسأل الله ﷻ أن يهديهم، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
13 تشرين الثاني 2026/ 3 جمادى الآخرة 1448
ليفكا، قبرص